جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

السعادة

في القرآن الكريم والسنة النبوية

بحث تقدمت به الطالبة :

(زينب حيدر عادل)

إلى قسم علوم القران والتربية الإسلامية وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكلوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية .

المشرف
الأستاذ الدكتور
عبّاس أمـــــــــير

١٤٤٠هـ ٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ

هود : ١٠٥

الإهداء

إلى من به تملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً

مولاي صاحب الزّمان " عجل الله فرجه"

إلى زوجي الغالي

إلى كل من ساندني في الوصول إلى ما أنا عليه الآن

وأخص (والديّ زوجي)

إلى قرة عيني في هذه الحياة ابنتي درة الزهراء وولدي عليّ

الطالبة

الشكر والتقدير :

أتقدم بالشكر والتقدير إلى كلّ من مدّ يد العون والمساعدة في توفير المصادر والمراجع والمساهمة في تعليمي أصول البحث في الكتابة ، وأخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور عباس أمير ، لما كانت له من بصمات واضحة طوال سنوات الدراسة الجامعية ، وكذلك أشكر جميع أساتذتي في قسم علوم القرآن ، وأشكر العاملين في مكتبة أمير المؤمنين في الروضة الحيدرية المقدسة ، ولاسيما أخي ((أبو الحسن حيدر عادل))

المحتويات :

الآية القرآنية -ب-

الإهداء -ت-

الشكر والتقدير -ث-

المقدمة -خ-

الفصل الأول : مفهوم السعادة بين التعبير القرآني والاستعمال اللغويّ **(١- ١٥)**

المبحث الأول : (السعادة في المفهوم اللغوي) (٢- ٦)

المبحث الثاني (السعادة اصطلاحاً) (٧- ١١)

المبحث الثالث : (مفهوم السعادة عند المفسرين في ضوء البيان القرآني) (١٢ -١٥)

الفصل الثاني (السعادة في القرآن الكريم) **(١٦- ٢٨)**

المبحث الأول : (مظاهر السعادة في النص القرآني) (١٧ – ٢٢)

المبحث الثاني (وصف السعادة في الخطاب القرآني) (٢٣ – ٢٥)

المبحث الثالث (آثار السعادة في القرآن الكريم) (٢٦ – ٢٨)

الفصل الثالث : (السعادة في الحديث الشريف) **(٢٩ – ٤٠)**

توطئة **(٣٠- ٣١)**

المبحث الاول : (موارد السعادة) (٣٢- ٣٥)

المبحث الثاني : (صور السعادة وكمالاتها) (٣٦- ٤٠)

الخاتمة (٤١-٤٢)

المصادر والمراجع **(٤٣ – ٤٨)**

المقدمة

الحمد لله حمداً دائماً وأبداً ، والصّلاة والسلام على أشرف خلقه ، محمد بن عبد الله، وعلى آله الطيبين الطّاهرين إلى قيام يوم الدين .

وبعدُ

فإنَّ السعادة قد شغلت الفكر الإنساني ، بمجمل اتجاهاته ، وبقي الإنسان يسعى ، بما طُبع عليه ، إلى أن يحقق طموحه النبيل وسعيه الجاد في الفوز بها ، إشباعاً لحاجة ، وطلباً في متعة ، وقد استوجبت ضرورات الحياة وقسوتها إلى أن يوفر الإنسان ما يسد حاجاته الضرورية ويطمع فيما هو أعلى منها إلى حاجات الكمال ، فضلاً عن إشباع رغباته وغرائزه ، مأخوذاً بالقانون الماديّ ، أو مدفوعاً بالقيم والأعراف، ولكن تأتي الأديان الالهية لتقدم حلولاً لمشكلة (السعادة والشقاء) ، وقد جسد القرآن الكريم خلاصة البيان الالهيّ في تفسير النوازع الإنسانية ومقتضيات ضرورة تكوينها ، وصوّرت فكرة السعادة قرآنياً على محوري (التكليف الفقهي) و(الإنجاز الأخلاقيّ) ؛ لتربط به من بعد ذلك منظومة القيم العقائدية والروحية في الإنسان الكامل الذّي يحقق خلافة الله على الأرض .

وقد كان اختياري لهذا الموضوع رغبة في التعلم بآي من القرآن الكريم ، والاسترشاد بهدي بيانه ، والتمتع في أفنان لغته ، مسترشدةً بنصائح أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور عباس أمير ، وقد عقدت العزم بعد التوكل على الله ،

فكان مرتباً على ثلاثة فصول ، كان الأول منها مخصصاً في بيان مفهوم السعادة بين التعبير القرآني والاستعمال اللغوي ، وقد تعرضت فيه إلى المعاني اللغوية والدلالات المعجمية للاستعمال في اللغة العربية ، وما يترشح منها في ضوء البيان القرآني ، من غير أن أنسى مفهوم المصطلح عند الفلاسفة المسلمين واتجاهاته في البحوث الإنسانية لاسيما في علم النفس ، وأما الفصل الثانيّ ، فقد كان مقتصراً على مفهوم السعادة في القرآن الكريم ، وما يستلزم ذلك من صفاتها وآثارها ، وقد استعنت في بيان ذلك بكتب التفسير القرآنيّ ، وأما الفصل الثالث ، فقد كان مخصصاً لمفهوم السعادة في الحديث النبوي والمأثور العلويّ ، وتحدثت فيه عن مكانة السعادة في الأحاديث الكريمة ، صفات وآثاراً ، وما يرافق ذلك من علاقات بينه وبين الآثار العلوية وأبنائه من العترة الطاهرة التي كانت مبثوثة في بطون كتب الحديث والأثر .

وقد واجهتني جملة من المصاعب ، وكان أهمها صعوبة كتب التفسير وعلوم القرآن ، وجلالة كتاب الله المبين ، ولم يتذلل لي وأنا في أوائل طريقي العلميّ الا بمعونة أستاذي المشرف الدكتور عباس أمير ، فأسأل الله أن يمده بالصحة والخير ، ويحفظه لطلبة العلم وأهله .

وختاماً ، فلا يسعني إلا أن أشكر أساتذتي في قسم علوم القرآن ، لما بذلوه لنا خلال هذه السنوات الدراسية من حرص ومتابعة وتعلم وتعليم ، أسأل الله أن يحفظهم ويمن عليهم بالخير والرضا ، والحمد لله رب العالمين .

الطالبة

الفصل الأول :

مفهوم السعادة بين الاستعمال اللغوي والتعبير القرآني

المبحث الأول : السعادة في المفهوم اللغوي

المبحث الثاني : السعادة اصطلاحاً

المبحث الثالث : مفهوم السعادة عند المفسرين في ضوء البيان القرآني .

المبحث الأوّل: السعادة في المفهوم اللغويّ:

تستلزم القراءة في الجذر اللغويّ محاولة التبصر في حدود الاستعمال وأفق التطور اللغويّ وتحولاته ، ففي الانتقال من الجذر المفترض لغويّاً إلى " المصدر الصّرفيّ " المحدد للمجال الدلالي وتنوعاته تنحصر الكلمة في حقل من الكلمات المجاورة أو المتضادة ، ومن هذه الكلمات " السعادة " فهي تأتي على المستوى الاستعمال مضادة للـ(الشقاوة) .على حين ينزعُ التعبير القرآنيّ نحو تأسيس مفهوم يتصل بالمجرّد متصلاً بالعقيدة الإلهية في اليوم الموعود " السعيد من فاز برضا خالقه " .ومن أجل التخلص من كثرة التفسير اللغويّ سنلجأ لـ"سعد" أيراء اللغويين في تفسير أصل الكلمة ودلالاتها الاستعمالية .

جاءت مفردة السعادة لغويا من الاشتقاق الصرفيّ لـ"سعد" أي فرح واستبشر، والسعادة هي اليمن وهي نقيض النحس والشقاوة، ويشتق من الجذر اللغوي"سعد " ثلاثة مفاهيم: الساعد هو: الذراع و ساعد الإنسان ذراعاه وساعد الطير جناحاه وساعد القبيلة رئيسها. السعدات : يدل على نبات ذو شوك رطب . السعد: هو الرائحة الطيبة[1].

---

[1] ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (المتوفى : ٧١١هـ)الملقب بابن منظور : (سعد)

وذكر بعضهم :أن المساعدة المعاونة في كل شيء[1]، وأن الإسعاد لا يكون إلا في البكاء خاصة[2]،أما المناوي فقال السعد : الّنجح والظْفر[3].

وهنا تفصيل للاستعمال الاجتماعي لمفردة (سعد) في معجمات اللغة :

١- وجائز أَن يكون سعيد بمعنى مسعود من سَعَده الله، ويجوز أَن يكون من سَعِد يَسْعَد، فهو سعيد. وقد سعَده الله وأَسعده وسَعِد يَسْعَد،فهو سعيد. وقد سَعده الله وأَسعده وسَعِد جَدُّه وأَسَعده: أَنماه. ويومٌ سَعْد وكوكبٌ سعد وُصِفا بالمصدر .

٢- يومٌ سَعْد وليلةٌ سعدة، قال: وليسا من باب الأَسْعد والسُّعْدى، بل من قبيل أَن سَعْداً وسَعْدَةً صفتان مسوقتان على منهاج واستمرار، فسَعْدٌ من سَعْدَة كجَلْد من جَلْدة ونَدْب من نَدْبة، أَلا تراك تقول هذا يوم سَعْدٌ وليلة سعدة، كما تقول هذا شَعر جَعْد وجُمَّة جعدة؟ وتقول: سَعَدَ يومُنا، بالفتح، يَسْعَد سُعودا. وأَسعده الله فهو مسعود، ولا يقال مُسْعَد كأَنهم استَغْنَوا عنه بمسعود.

٣- السَعْدُ: اليُمْنُ. تقول: سَعَدَ يومنا، بالفتح يَسْعَدُ سُعوداً. والسُعودَةُ: خلافُ النُحوسَةِ. واسْتَسْعَدَ الرجل برؤية فلانٍ، أي عدّه سَعْداً. والسَعادَةُ:

---

[1] - ينظر : معجم مقاييس اللغة ،٤/ ٤١٦

[2] - المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[3] - ينظر :التوقيف على مهمات التعاريف، ص٤٠٤- لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : ١٠٣١هـ)

خلاف الشَقاوَةِ. تقول منه: سَعِدَ الرجل بالكسر، فهو سَعِيدٌ. وسُعِدَ بالضم فهو مَسْعُودٌ. وأَسْعَدَهُ الله فهو مَسْعودٌ، ويقال مُسْعَدٌ، كأنَّهم استَغنوا عنه بِمَسْعودٍ. والإسعادُ: الإعانةُ. والمُساعَدَةُ: المعاونةُ. وقوهم: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، أي إسْعاداً لك بعد إسْعادٍ. وسُعودُ النجومِ عشرةٌ: أربعةٌ منها في برج الجَدي والدلْو يَنْزِلها القمر، وهي سَعْدُ الذابِح، وسعدُ بُلَعَ، وسعدُ الأَخْبِيَةِ، وسعدُ السُعودِ، وهو كوكبٌ منفردٌ نَيِّرٌ. وأما الستَّة التي ليست من المنازل فسَعْدُ ناشِرَةَ، وسَعْدُ المَلِك، وسَعْدُ البِهامِ، وسعدُ الهُمامِ، وسعدُ البارِعِ، وسَعْدُ مَطَرٍ. وكلُّ سَعْدٍ من هذه الستّة كوكبان، بين كلِّ كوكبين في رأي العين قَدْرُ ذراعٍ، وهي متناسقةٌ. وأما سَعْدُ الأخبيةِ فثلاثة أنجم كأنَّها أَثافِيُّ، ورابعٌ تحت واحد منهن. والسَّعيدِيَّةُ مكن بُرودِ اليَمن. والسَعْدانُ: نبتٌ، وهو من أفضل مراعي الإبل. وفي المثل: مَرْعىً ولا كالسَعْدانِ، والسَعْدانةُ: كِرْكِرَةُ البعير. وأَسفلَ العُجايَة هَنَاتٌ كأنها الأظفار تسمَّى السَعْداناتُ والسَعْدانَةُ أيضاً: عقدةُ الشِسْعِ التي تلي الأرضَ، كذلك العُقَدُ التي في أسفل كفَّة الميزان. وساعِدا الإنسان: عَضُداهُ. وساعِدا الطائر: جناحاه. وساعِدَةُ من أسماء الأسد. والسَواعِدُ: مجاري الماء إلى النهر أو البحر، ومجاري المخّ في العظم. والسُعْدُ بالضم، من الطِيب. والسُعادى مثلُه[1]

٤- سَعَدَ يَومُنا كنَفَع يَسْعَد سَعْداً بفتح فسكون وسُعُوداً كقُعُودٍ : يَمِنَ وَيَمَن وَيَمُنَ مُثَلَّثةً يقال : يومٌ سَعْدٌ ويومٌ نحْسٌ . والسَّعْدُ : ع قُرْبَ المدينةِ

---

١ - الصحاح في اللغة : مادة (سعد) .

على ثلاثةِ أميالٍ منها كانت غَزْوَة ذاتِ الرِّقاع قريبةً منه والسَّعْد : جبلٌ بالحجاز بينه وبين الكَديد ثلاثون مِيلاً عنده قَصْرٌ ومنازلُ وسُوقٌ وماءٌ عذْبٌ على جادَّة طريقٍ كان يُسْلَكُ من فَيْدٍ إلى المدينة . والسّعْد : د يُعْمَل فيه الدُّرُوعُ فيقال : الدُّروعُ السَّعْدِيَّة نِسْبَة إليه وقيل السَّعْد : قَبِيلةٌ نُسِبَت إِليها الدُّروعُ . والسَّعْد ثُلُثُ اللَّبِنَةِ لَبِنَةِ القَمِيصِ والسُّعَيْد كَزُبَيْر : رُبْعُها أَي تِلك اللَّبِنَة . نقله الصاغانيَّ . واستَسْعَدَ بهِ : عَدَّهُ سَعِيداً و في نُسخة : سَعْداً . والسالأَزهريُّ:لافُ الشَّقاوةِ والسُّعُودة خِلافُ النُّحُوسة وقد سعِدَ كعَلِمَ وعُنِيَ سَعْداً وسَعَادَة فهو سَعِيدٌ نقيضُ شَقِيٍّ مثل سَلِمَ فهو سَلِيم وسُعِد بالضم سَعَادة فهو مَسْعُودٌ والجمع سُعَداءُ والأُنثَى بالهاءِ . قال الأَزهريُّ : وجائزٌ أَن يكون سَعيدٌ بمعنَى مَسعودٍ من سَعَدَه اللهُ ويجوز أَن يكونَ من سَعِد يَسْعَد فهو سَعِيدٌ . وقد سَعَده الله وأَسْعَده اللهُ فهو مَسْعُود وسَعِدَ جَدُّه وأَسْعَده: أَنْماه. والجَمْعُ مَسَاعِيدُ ولا يقال مُسْعَدٌ كمُكْرَم مُجَارَاةً لأَسْعَدَ الرُّبَاعِيّ بل يُقْتَصَر على مَسْعود اكتفاءً به عن مُسْعَد كما قالوا : مَحبوبٌ ومَحْمُوم ومَجْنُون ونحوها من أَفعلَ رُبَاعِيّاً

٥- السَّعْدُ اليُمن تقول سَعَدَ يومنا من باب خضع و السُّعُودة ضد النحوسة و اسْتَسْعَدَ برؤية فلان عدّه سعيدا و السَّعَادةُ ضد الشاقوة تقول منه سَعِدَ الرجل من باب سلِم فهو سَعيدٌ و سُعِدَ بضم السين فهو مَسْعُودٌ وقرأ الكسائي { وأما الذين سُعِدوا} بضم السين و أسْعَدَهُ الله فهو مَسْعودٌ ولا يقال مُسْعد و الإسْعَادُ الإعانة و المُسَاعدَةُ المعاونة وقولهم لبيك و سَعْدَيْكَ أي إسعادا لك بعد إسعاد و السَّعْدانُ بوزن المرجان نبت وهو من أفضل

مرعى الإبل وفي المثل مرعى ولا كالسعدان و سَاعِدَا الإنسان عضداه وساعدا الطير جناحاه [1] .

١ - مختار الصحاح ، مادة (سعد)

المبحث الثاني : السعادة اصطلاحا:

قد يكون من الغريب أن مفهوم السعادة لم يستطع أحد من الفلاسفة وعلماء النفس، أو التربويين أن يقدموا له تعريفاً جامعاً مانعاً، وربما منشأ ذلك أن اللغة العربية أيضاً لم تعط هذا المعنى الجامع المانع، فعبروا عنها أحياناً بأنها ضد الشقاوة، ومن المتعارف عليه أنها ضد التعاسة أيضاً، وأحياناً ضد النحوسة، ولكن اتفقوا بما فيهم فلاسفة المسلمين على أن السعادة هي جنة الأحلام التي ينشدها كل بشر، وزاد المسلمون على أنها تتحقق من خلال اتباع منهج الإسلام الذي يأمر بالسيطرة على الشهوات البدنية ومجاهدة النفس.

وسنعرض فيما يلي آراء هؤلاء وأقوالهم في السعادة:

أولاً : الفلاسفة :

يمتد البحث الفلسفي عند اليونان من خلال تطور الفكر الأخلاقي منذ سقراط حتى أرسطوطاليس ، ويرى سقراط أنَّ السعادة تتحقق بالسير في طريق الفضيلة[1]. ويحصر أفلاطون مفهوم السعادة بما يتعلق بسلامة النفس ، فقد ذهب إلى أن السعادة في سلامة النفس وليس في سلامة البدن، وهي تكون مرتبطة عنده من خلال فضائل الحكمة والشجاعة والعفة والعدل و(اعتبر أن الانسان لايسعد

[1] – نظرية السعادة عند فلاسفة الإسلام ، سعيد مراد ، عين للدراسات والبحوث الانسانية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١ : ٢٢-٢٣ ومابعدها .

السعادة الكاملة إلا بعودة روحه الى العالم الآخر)[1]، ويعد أرسطو السعادة هبة من الله يحصل عليها الإنسان عندما يسير في طريق الفضيلة ويعمل على إشاعة الخير[2]، وأرسطو يوحد الخير الأعلى أو السعادة ، ويجعل اللذة شرطاً ضرورياً للسعادة لا شرطاً كافياً[3]

أقوال الفلاسفة المسلمين في السعادة:

١- الكِندي: دعا إلى الرضا في كل الأحوال من أجل السعادة، والفرح والسرور، والقناعة بأخذ القدر الذي يحتاجه الإنسان من مطالب البدن دون ألم على ما فاته[4].

٢- ابن سينا اعتقد أن السعيد في الدنيا سيكون سعيداً في الآخرة، لأن سعادة الدنيا وإن كانت أدنى من الآخرة إلا أنها توصل إليها وتتكون سعادة الإنسان في الدنيا من نوعين من اللذات : لذات حسية مرتبطة بشهوات البدن، ولذات

---

[1] – كتاب تحصيل السعادات، الفارابي : ٤٩ . وينظر : المعجم الفلسفي ، جميل صليبا : ٦٥٦ .

[2] – ينظر : المصدر نفسه : ٤٩ ، وينظر : نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام : ٢٨-٣٠ ومابعدهما .

[3] – المعجم الفلسفي : ٦٥٧ .

[4] – رسائل الكندي الفلسفية ، ج٢ ، تحقيق : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٧ : ١٢٨-١٢٩ .

معنوية مرتبطة بحاجات النفس وهي أفضل وأرقى، وعرف السعادة :بأنها البقاء السرمدي في الغبطة الخالدة في جوار من له الخلق والأمر تبارك وتعالى[1].

٣- و مسكويه رأى أن السعادة تتحقق في تحصيل اللذات المادية والمعنوية معاً، وبصحة النفس وصحة الجسم معاً، وقسم السعادة إلى نوعين : أهمهما السعادة الأخلاقية، ويحصل عليها الإنسان عندما يعيش في خير دائم مطلق[2] .

وعرف مسكويه السعادة فقال :هي تمام الخيرات وغاياتها، والتمام : هو الذي إذا بلغنا إليه لم نحتج معه إلى شيء آخر[3].

٤- وأما حجة الإسلام أبو حامد الغزالي: فيرى أن السعادة في تحصيل الملذات والتي قسمها إلى نوعين:

أ ـ الملذات الحسية أو المادية والمرتبطة بإشباع حاجات الجسم.

ب - الملذات النفسية أو المعنوية: وهي أرقى من الملذات الحسية، ويحصل عليها الإنسان من إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية والدينية، ويرى الغزالي أن أسعد

---

[1] - ينظر: السعادة وتنمية الصحة النفسية، الدكتور كمال إبراهيم مرسي ،١/ ٢٥-٢٧.

[2] - تهذيب الأخلاق ، مسكويه ، تحقيق : ابن الخطيب ، القاهرة ، ط١ : ٥٦- ٥٧ .وينظر : نظرية السعادة عند فلاسفة الاسلام : ٢٧-٢٨ .

[3]- الموسوعة الفلسفية العربية والاصطلاحات والمفاهيم، د .معن زيادة .٢/ ٤٧٨، السعادة وتنمية الصحة النفسية: ١/ ٢٨-٣١. وينظر : الموسوعة الفلسفية العربية والاصطلاحات والمفاهيم ،١/ ٩٧٨-٩٧٩.

الناس في الدنيا أكثرهم معرفة بالله، والسعادة الحقيقية عنده هي الأخروية فهي السعادة الدائمة والسرور الذي لا غم فيه، والعلم الذي لا جهل فيه[1].

ثانياً : تعريف التربويين وعلماء النفس للسعادة:

من الصعب جداً تعريف السعادة تعريفاً شاملاً وموحداً لأن السعادة مفهوم مجرد يتجاوز نطاق ما هو حسي، وما هو معقول إلى ما هو خيالي، وبالتالي يصعب الإحاطة بكل ما هو خيالي، وتطويقه بكل دقة وضبط، وحصره في مجموعة من التعاريف والخاصيات.

وقد صدق من قال :السعادة ليست بالأمر الهين، فمن الصعب أن نعثر عليها في وداخلتا ومن المستحيل أن نعثر عليها في الخارج[2] ، وهناك بعض التعريفات للتربويين وعلماء النفس سنحاول أن نختصر أفكارها الرئيسة:

١ــ السعادة :هي ذلك الشعور المستمر بالغبطة والطمأنينة والأريحية والبهجة، هذا الشعور يأتي نتيجة الإحساس الدائم بخيرية الذات وخيرية الحياة، وخيرية المصير.

٢ـ السعادة :مجموعة في الإيمان والرضا عن الله وقضائه وقدره بقناعة وصبر في شعارنا الدائم إنا لله وإنا إليه راجعون.

---

١ - ينظر : إحياء علوم الدين : أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة، بيروت : ج١: ١٢٤-١٢٧ .

٢- انظر :مفهوم السعادة في الفكر الإسلامي، د .جميل حمداوي ، والسعادة في الحياة، فيصل فاعور الشقيرات : ١٦.

٣ـ السعادة :هي حالة صلح الإنسان مع خالقه ومع نفسه، ثم مع الناس في طهر ونور وخير وأمل وحلم.

٤ـ السعادة : أن تشعر بالأمن على نفسك ومستقبلك في الحياة.

٥ـ السعالثالث:إحساس غامر بالنجاح والرضا والشبع والاكتمال، يحس به الإنسان ككل، وقد تنتج بينما تنتج بعض اللذات[١].

[١] - ينظر : الموسوعة الفلسفية العربية: ٩٧٨-٩٧٩.

المبحث الثالث : مفهوم السعادة عند المفسرين في ضوء البيان القرآني :

ولما كان القرآن هو السبب الأول في جلب السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة أحببت أن أورد أقوال مفسريه في ذلك، علما أن معظم المفسرين لم يعتنِ في إعطاء معنى واضح للسعادة كمصطلح إلا أن بعضهم تعرض لمعناها من حيث اللغة، وذكر بعضهم معنى اصطلاحياً بصورة مقتضبة، وغالب المفسرين ركز على المقصود بقوله تعالى : (يوم يأت لا تكلم نفسٌ إلا بإذنه فمنهم شقيٌّ ومنهم سعيد) هود: ١٠٥من حيث المصير المحتوم لكلا الصنفين في الآخرة، أو من حيث الحال التي كانوا عليها في الدنيا من الإيمان والعمل الصالح، أو العصيان والكفر، على ما سيتضح فيما يلي:

١ـ قال الطبري: عند تفسيره لقوله تعالى﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** ﴾[١] ، وقد استخدم الطبري في تفسيره مجموعة من الدلالات اللغوية والمرويات الدينية في ما يتصل بتفسير الدلالة ، فهو يشير إلى ما تدلل عليه (سعدوا) أي رزقوا السعادة من دون أن يعطي معنى مستقلاً واضحاً للسعادة، بل استطرد في الأحاديث والروايات التي تؤكد على مصير السعداء المحتوم، وهو دخول الجنة على أمر قد فرغ منه منذ الكتاب الأول[٢]

---

[١] -هود: ١٠٨ .

[٢] - ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن الطبري (١٢/ ١٣٥-١٣٩)

٢ـ أما الزمخشري فقال :[الشَّقِي] الذي وجبت له النار لإساءته والسعيد الذي وجبت له الجنة لإحسانه[١]

٣ـ وأما السمعاني فقال :الشقاوة قوة أسباب البلاء، والسعادة : قوة أسباب النعمة"، ومعنى الآية ها هنا عند أهل السنة، فمنهم شقي سبقت له الشقاوة، ومنهم سعيد سبقت له السعادة، وقال بعضهم :إن السعادة والشقاء ها هنا في الرزق والحرمان وفسر بعضهم :الشقاوة بالعمل السيئ والسعادة بالعمل الحسن والمأثور الصحيح هو الأول[٢]، ولعلنا نلحظ هنا أن السمعاني رحمه الله قدم في تفسير السعادة معنى متعلق بالمصير الأخروي وآخر يرتبط بالحياة الدنيا.

٤ـ وقال الآلوسي :والسعادة : معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة، وفسر في البحر : الشقاوة بنكد العيش وسوئه . ثم قال والسعادة ضدها وفي القاموس ما يقرب من ذلك، فالشقي والسعيد هما المتصفان بما ذكر وفسر غير واحد الأول : بمن استحق النار بمقتضى الوعيد، والثاني : من استحق الجنة بموجب

---

١ - ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، ٢/ ٢٩٣.

٢ - تفسير السمعاني (٢ / ٤٥٨-٤٥٩) أسطوانة الموسوعة الشاملة، الإصدار الثاني هو أبو سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني التميمي (المتوفى : ٥٦٢هـ).

الوعد، وهذا هو المتعارف بين الشرعيين، وتقديم الشقي على السعيد لأن المقام مقام الإنذار والتحذير[1]

٥ـ وقال الماوردي في قوله تعالى :[فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ] فيه وجهان أحدهما :محروم ومرزوق، والثاني:معذب ومكرم. ثم ذكر قول لبيد: فمنهم سعيد آخذ بنصيبه . . .ومنهم شقي بالمعيشة قانع[2] .

٦ـ وقال ابن عباس : منهم من كتبت عليه الشقاوة ومنهم من كتبت له السعادة بإطلاق دون أن يربط ذلك بالدنيا والآخرة[3]

٧ـ أما ابن كثير فأخذ معناهما من القرآن حيث قال" : من أهل الجمع شقي ومنهم سعيد[4].

١٠ـ وأما الشيخ محمد متولي الشعراوي، فقال في تفسيره للاية١٠٥ من سورة هود: جاء بالاسم المحدد لكل من القسمين شقي وسعيد، لأن الاسم يدل على الثبوت، فالشقاء ثابت لمن نعت بالشقي، والسعادة ثابتة لمن نعت بالسعيد وفي حاشية كتابه بين معنى السعادة بقوله : سعِد كفرح الحق وسَعُدَ كَكَرُمَ، يَسْعَدُ سعدًا وسعوداً

---

[1] – ينظر : روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، الالوسي، ج١١ : ٢١٠ – ٢١١ .

[2] – ينظر : النكت والعيون ، الماوردي ، ٢ : ٥٠٣–٥٠٤ . وبيت الشعر من ديوان لبيد بن ربيعة، ١ : ٤٦ .

[3] – ينظر : زاد المسير في علم التفسير ، للامام ابي الفرج محمد الجوزي : ١٢٣ .

[4] – ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٤ : ١٨١ – ١٨٣ .

وسعادةً نال الخير، ويجزي الحق سبحانه فيعطي المؤمنين ما شاء ويؤكد خلودهم في الجنة وعطاؤه لهم لا مقطوع ولا ممنوع [1].

ونخلص في وظيفة السعادة ودلالاتها عند المفسرين في أنها تتجه نحو التمييز الدقيق بين السعادة الدنيوية والسعادة الاخروية : السعادة الدنيوية : وهي معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير والنعم وسعة الرزق، مع كونه مؤمناً بالله متبعاً للرسل عليهم السلام وهذه السعادة الدنيوية هي المفضية إلى السعادة الحقيقية الأخروية والتي تعني استحقاق الخلود في الجنة على أمر قد فرغ منه بما يتفق مع حديث النبي (ص) [اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ] ،وعند بعض الباحثين نجد تعريفات معاصرة لمفهوم السعادة في القرآن الكريم تتلخص في أنها هي شعور نفسي يصحبه رضا يجده المرء عند توفيقه بين مصالحه الدنيوية والأخروية وفق ضوابط شريعة الإسلام[2].

---

[1] – تفسير الشيخ الشعراوي ، ج٤ : ١٢٢ .

[2] – انظر السعادة في منظور إسلامي، عبد الله محمد العامري ص٣٢

الفصل الثاني

السعادة في القرآن الكريم

المبحث الاول : مظاهر السعادة في النص القرآني

المبحث الثاني : وصف السّعادة في القرآن الكريم

المبحث الثالث : آثار السعادة في النص القرآني

المبحث الأوّل : مظاهر السعادة في النص القرآني :

ينطوي مفهوم السعادة في القرآن الكريم على بعدين ، يتصل الأول بنبذ متع الحياة الفانية ، وأما الآخر فإنّه يتصل بالفوز بنعيم الآخرة ، وهو ما يعد غاية السعادة الحقيقية ،كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[1] ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[2]، وقد جاء في التفسير القرآني لمعاني المتاع القليل ودلالاته بأنه مما يزول وتمحى لذته ، ففي تفسير الطبري : ((فَمَا الَّذِي يَسْتَمْتِع بِهِ الْمُتَمَتِّعُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَيْشهَا وَلَذَّاتهَا فِي نَعِيم الْآخِرَة وَالْكَرَامَة الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَهْل طَاعَته (إِلَّا قَلِيل) يَسِير . يَقُول لَهُمْ : فَاطْلُبُوا أَيّهَا الْمُؤْمِنُونَ نَعِيم الْآخِرَة وَتَرَف الْكَرَامَة الَّتِي عِنْد اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ بِطَاعَتِهِ ، وَالْمُسَارَعَة إِلَى الْإِجَابَة إِلَى أَمْره فِي النَّفِير لِجِهَادِ عَدُوّهُ))[3]

تشكل السعادة محور الفكر القرآنيّ على المستوى الأخلاقي والروحي في تربية الأمة ، وقد جاء القران ليعبر عن هذه الفكرة من خلال الاسترشاد بالوظائف المهمة لخطابه ومقاصده القائمة على مبدأ التوحيد والعدل الإلهي من

---

[1] – النساء : ٣٧ .

[2] – التوبه : ٣٨ .

[3] – تفسير الطبري : جامع البيان في تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة القاهرة ،ط٣، ج ١٤ : ٢٥٣ .

ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّـذِينَ مِـن قَـبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]. وقوله سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّـا فِي الأَرْضِ حَـلاَلاً طَيِّبـاً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِـينٌ ﴾[2]. وكـما قـال تعـالى ﴿ يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَـثَّ مِـنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبـاً [3] . وقوله عزوجل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَـيْراً لَّكُمْ ﴾[4] . وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّـن رَّبِّكُـمْ وَأَنزَلْنَـا إِلَـيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً ﴾[5]. وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْـيُكُمْ عَـلَى أَنفُسِـكُم مَّتَـاعَ الْحَيَـاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ"[6].. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَـدْ جَـاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[7]. وقوله تعالى ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُـدُ الَّـذِينَ تَعْبُـدُونَ مِـن دُونِ اللّهِ وَلَـكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[8].

---

[1] – البقرة: ٢١.

[2] – البقرة: ١٦٨.

[3] – النساء: ١.

[4] – النساء: ١٧٠.

[5] – النساء: ١٧٤

[6] – يونس: ٢٣

[7] – يونس: ٥٧

[8] – يونس: ١٠٤.

كما أن هناك نداء آخر يقول: "يا بني آدم"، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾[1]. وقوله عز وجل: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[2]. وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[3]

وتعتمد الحقيقة القرآنية في مفهوم السعادة بمظاهرها وآثارها على خطاب الدعوة وخطاب التيسير ، بما يتلاءم مع فطرة الإنسان الأولي في الشغف بالخير والتطلع إلى العمل الصّالح ، ومن ذلك قوله تعالى : قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[4].

معنى الآية: إن الله ﷻ أمر رسوله ﷺ أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ، وهو أن يسمع المدعو حكمه ، وهو الكلام الصواب القريب الواقع من النفس أجمل موقع ، و(الموعظة الحسنة) وهي التي لا تخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ، ويجوز أن يريد القرآن ، أي : ادعهم بالكتاب الذي هو

---

[1] - الأعراف: ٢٦-٢٧.

[2] - الأعراف: ٣١

[3] - يس: ٦٠.

[4] - النحل: ١٢٥ .

حكمة وموعظة حسنة ، (وجادلهم بالتي هي أحسن) من الرفق واللين ، من غير فظاظة ولا تعنيف [1].

وذلك في قوله تعالى : ﴿ طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ [2].ومعنى الآية أن دين الإسلام هو السلام وهذا القرآن هو السلام إلى نيل كل فوز ، والسبب في إدراك كل سعادة ، وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها فما أنزلناه لتهلك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة العظيمة وما بعثت إلا بالحنيفية السمحة هي البشارة والنذارة ، وإن ما ادعاه المشركون من إنزاله للشقاء ليس كذلك بل إنما نزل تذكرة[3].

وهذا يدلل على أنَّ السعادة في القران الكريم ترتبط بالانصراف عن اللهوِّ والملذات وكل ما يكدر صفو الروح والقلب ويكدر معالم البدن ، ولكن صور السعادة الحقيقية تأتي في الخطاب القرآني على نحو من المشاهد والحقائق التي بموجبها تكون السعادة منحصرة بالإيمان ، وتمزج القيم الروحية بالفوز بالجنة وذهاب الهموم والأحزان من خلال رؤية الصالحين والأولياء ومعاشرتهم في جنات الخلد ، وقد ينمو هذا المفهوم القرآني باتجاه رؤية نعيم الله والعيش في ظلال

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ١٧/ ٣٢١ ؛ تفسير الكشاف ٢/ ٦٠١ ؛ تفسير النسفي ، لأبي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ٢/ ٢٤١ .

(٢)طه : ١-٣ .

(٣) ينظر: تفسير الرازي ٢٢/ ٦ ؛ تفسير النسفي ٢/ ٣٥٦ ؛ تفسير القرطبي ١١/ ١٦٨ ؛ البحر المحيط ٦/ ٢١١-٢١٢ .

رعايته ولطفه كما في قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾[1] ، وقد جاء في تفسير الطبري مات يدلل على المعنى اللغوي لـ(جنة عدن) والتي يراد بها الإقامة الدائمة (يَقُول تَعَالَى { جَنَّات عَدْن} تَرْجَمَة عَنْ عُقْبَى الدَّار ، كَمَا يُقَال : نِعْمَ الرَّجُل عَبْد اللَّهَّ ، فَعَبْد اللَّهَّ هُوَ الرَّجُل الْمَقُول لَهُ : نِعْمَ الرَّجُل ، وَتَأْوِيل الْكَلَام : أُولَئِكَ لَهُمْ عَقِيب طَاعَتهمْ رَبّهمْ الدَّار الَّتِي هِيَ جَنَّات عَدْن . وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى قَوْله : " عَدْن " ، وَأَنَّهُ بِمَعْنَى الْإِقَامَة الَّتِي لَا ظَعْن مَعَهَا)[2]

إنَّ ارتباط السعادة بالآخرة يحدد سمات المؤمنين السعداء وهم يعيشون حياة خالدة ويذهب صاحب تفسير القرآن العظيم إلى أن الإخبار القرآني عن أحاول المتصفين بالأحوال الحسنة يأتي مقرونا بتبريك الأنبياء وسلام الملائكة [3].

وتتحد السعادة قرآنيا بمجمل الصفات القرآنية الكبرى ، فالقرآن هادٍ كما ورد في مجمل آياته المباركات ومنها قوله تعالى : ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى

---

[1] – الرعد : ٢٣-٢٤ .

[2] – تفسير الطبري : ج١٥ : ٢٦٧ .

[3] تفسير القرآن العظيم ،ج ٢ ، ٩٨٢ ، وينظر : التحرير والتنوير ، ج ٢٤ : ١٧٢ .

النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]. وهو كتاب سماوي يخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم الى صراط مستقيم ، كما في قوله تعالى: ﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[2]. وهو كلام الله الذي يأتي به لسعادة الإنسان كما جاء في التنزيل: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾[3]. وهو كتاب لإعزاز الأمة كقوله تعالى : ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[4].

---

[1] – المائدة: ١٥–١٦.

[2] – إبراهيم : ١ .

[3] – يس: ٢.

[4] – الأنبياء: ١٠.

المبحث الثاني : وصف السعادة في الخطاب القرآني

وردت اشتقاقات مادة "سعد" بفتح العين وكسرها في القرآن الكريم مرتان في سورة هود وهي سورة مكية. المرة الأولى: "سعيد" وهو اسم من السعادة أو صفة مشبهة باسم الفاعل كما ذكر ابن عاشور في تفسيره والتعبير بالاسم يدل على الثبوت والملازمة، وأما الصفة المشبهة فهي اسم أيضاً يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على اسم الفاعل، فكأن وصف السعادة ملتصق لا ينفك عن السعيد ولا يزول[1]. ويري المفسرون أن الدلالة تنحصر في المعنى وضده ، و (السعادة على ما قال الراغب معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة وفسر في البحر الشقاوة بنكد العيش وسوئها ، ثم قال السعادة ضدها ...فالشقي والسعي هما المتصفان بما ذكر ، وفسر غير واحد الأول بمن استحق النار بمقتضى الوعيد ، والثاني بمن استحق الجنة بموجب الوعد ، وهذا هو المتعارف بين الشرعيين ، وتقديم الشقي على السعيد لأن المقام مقام الإنذار والتحذير)[2]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ

---

[1] – ينظر : التحرير والتنوير ،١٢: ١٦٤ .

[2] روح المعاني فيس تفسير القران والسبع المثاني ، الالوسي ، مج ٤ ، ٣٣٥ .

لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾[1]

قال العلماء في تفسير هذه الآيات الكريمة :إنَّ في إهلاك الكافرين ونجاة الرسل والمؤمنين لعظة وعبرة عظيمة تؤكد على صدق موعودنا في الآخرة، في يوم تجتمع فيه الخلائق في يوم مشهود، أي مشهود فيه الخلائق، مما يدل على حضور الناس فيه مع اطلاع البعض منهم على أحوال الباقين من المحاسبة والمساءلة دون تخفٍ أو استتار[2](فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ) أي من أهل الموقف من هو شقي أزلاً ، وسيدخل النار ، ومنهم سعيد أزلا سيدخل الجنة ، وقد روي في الأثر أنه قد سئل رسول الله (ص) عن معنى هذه الآية : يا نبي الله فعلى ما نعمل ؟ على شيء قد فرغ منه ، أو على شيء لم يفرغ منه ، قال : بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الأقلام ، ولكن لكلٍّ ميسر لما خلق ، وقال بعض المفسرين (شقيٌّ) وجبت له النار بمقتضى الوعيد ، واستحق النار لإساءته ، و(سعيد) وجبت له بموجب الوعد واستحقها لعمله مع فضل الله ورحمته)[3] ، على حين يرى صاحب تفسير التحرير والتنوير أنَّ دلالة تقديم الشقي على السعيد بمقتضى وجوب المعنى البلاغي في التركيب اللغويّ للقرآن الكريم ، فـ(القصد الأول من هذه الجملة هو قوله (فمنهم شقيٌّ وسعيد) وما بعده، وأما ما قبله فتمهيد له أفصح عن عظمة ذلك اليوم وقد جاء

---

[1] – هود : ١٠٤-١٠٨ .

[2] – جامع البيان : ١٢: ٨٦ ، التفسير الكبير للرازي : ١٨ :٥٩ .

[3] – ينظر الجامع لأحكام القرآن ، ٩ : ٩٨ . وينظر تفسير القرآن العظيم ، مج٢ : ٥٠٣ .

نظم الكلام على تقديم وتأخير اقتضاه وضع الاستطراد، بتعظيم هول اليوم في موضع الكلام المتصل ، لأنه أسعد بتناسب أغراض الكلام)[1]

ومن الطريف في التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، أن لفظة (شقوا) في الايات المتقدمة وردت بصيغة المبني للمعلوم ، ولفظ (سعدوا) ورد بصيغة المبني للمجهول ، ولعلّ في هذا الاختلاف في التعبير إشارة لطيفة إلى هذه المسألة الدقيقة وهي أن الإنسان يطوي طريق الشقاء بخطاه ولكن لا بد لطي طريق السعادة في الامداد والعون الالهي ، وإلا لا يوفق في مسيره ، ولا شك أن هذا الامداد والعون يشمل اولئك الذين يخاطون خطواتهم الاولى بإرادتهم واختيارهم فحسب ، وكانت فيهم اللياقة والجدارة لهذا الامداد[2] .

---

[1] – تفسير التحرير والتنوير ، ج ١١ : ٣٢٩ .

[2] – ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، مكارم الشيرازي : ج ٧ : ٤٧ .

المبحث الثالث : آثار السعادة في القرآن الكريم

تحقق السعادة آثارها الكبرى المعنوية والمادية ، الحسية ، والشعورية على حياة الفرد ، وتسمه بسماتها ، وتلقي بظلالها على حياته نوعاً من الطمأنينة والشعور بالرضا الإلهيّ ، وعلينا ، في ضوء ذلك ، أن تستهدي بدلائلها القرآنية على تتبع آثارها المعنوية والحسية ، وذلك من أجل الوقوف على نتائجها المترتبة في جانب الوعد الإلهي ومقاصده ومراميه .

ولا شكَّ أنَّ الشعور بالسعادة يكون إيماناً بالقيم العليا في تحقيق التكليف الالهيّ ، والابتعاد عن نواهيه ، من اجتناب المعاصي أو الكف عن اتباع الهوى ، وهذا ما يجعلها درجة من درجات التكامل الروحيّ في تربية الفرد الصّالح بأنموذجه السامي الرفيع ، وقد تجلت هذه الآثار مبثوثة في الخطاب القرآني بما يوحي من عناصر تنوعها وتعددها ، ولعل أهمها هو (الشعور بالرضا) فقد قال الله تعالى : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ ﴾[1] ، وقوله ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝ ﴾[2] ، وقوله عزوجل ﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾[3] ، وقوله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ ﴾[4]. وقد تنطوي

---

[1] – الحاقة : ٢١-٢٢

[2] الغاشية : ٨-٩

[3] الفجر : ٢٨

[4] – الفتح : ٢٩

المعاني اللغويّة للـ(الرضا) ومشتقاته على المعنى المضاد ، فهي لغة (ضد السخط ، وفي حديث الدعاء : اللهم أعوذ برضاك من سخطك ، وأرضاه : أعطاه ما يرضى به)[1] . ولو تتبعنا المعاني القرآنية التي تجاور السعادة بنظائرها المتعددة للاستعمال من مجاورة أو افتراق من حيث (الشعور بالرضا) فإننا سنلحظ أنّ موجهات المعنى ستكون متعلقة بما يكون متحققاً من آثار السعادة لا من حيث هي جبلة أو فطرة ، او صفة مكتسبة ، وإنما هي شعور قلبي وراحة وجدانية تغمر المرء في حالة من حالات الصفاء الروحي والمعرفي .

فالرضا اصطلاحاً هي سرور القلب بمر القضاء[2] ، أو طيب النفس بما يصيبه ويفوته مع عد التغير[3] ، وهو عند العلامة الدمغاني يعني الفرح[4]، وفي كليات الكفوي تعني ابتهاج القلب وسروره بالمقضي[5]، وأما ما عرفه الأصفهاني فإنه يبقى متعلقاً بما يتعلق بما يحقق رضا العبد عن الله في أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ، وأما رضا الله عن عبده أن يراه مؤتمراً بأمره منتهيا عن نواهيه[6] ،كما في قوله تعالى ﴿رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[7]. وما يترتب من نتائج وآثار السعادة هو ما يتصل بالسرور

---

[1] – لسان العرب ، ج١٤ : مادة (رضا) .

[2] – التعريفات ، الجرجاني : ١٢٥ .

[3] – كتاب التوقيف على مهمات التعاريف : ٣٦٥ .

[4] – الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، الدمغاني : ٣٦٠ .

[5] – الكليات ، الكفوي : ٤٣٢ .

[6] – مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٣٥٦ .

[7] – المائدة : ١١٩

والفرح ، إذ يقول الزبيدي : (السرور : هو انشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة الصدر عاجلاً وآجلاً ، والسرور : ما انكتم من الفرح عند الأصفهاني، فهو انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة ، وذلك في اللذات البدنية الدنيوية)[1] ، أو هو (لذة في القلب لنيل المشتهى)[2] ، وقد اتفقت رؤية الأصفهاني مع رؤية الزبيدي في اشتمال الفرح على الفوز بالحياة الدنيا العاجلة.

ومن خلال ما تقدم في موضوع وصف السعادة وآثارها في النص القرآني لابد أن نبين نموذجاً قد نال السعادة لإخلاصه في طاعة الله تعالى ، ونال مبتغاه ، وهذا الأنموذج القرآني هو (امرأة فرعون) (آسيا بنت مزاحم) قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[3] .

---

[1] – تاج العروس : ج ٧ : ١٢ .

[2] – التعريفات : ١٨٨ .

[3] – التحريم : ١١ .

الفصل الثالث :

السعادة في الحديث الشّريف

توطئة

يعد الحديث النبويّ مصدراً من مصادر التشريع في الفقه الإسلاميّ ، وقد شكل الركن الثاني بعد كتاب الله عزوجل (القرآن الكريم) ،والسنة في اللغة[1]:السنة في لغة العرب اسم مشتق من فعل (سَنّ) يَسِنُّ ويَسُنُّ، والمصدر: السَّنُّ، والجمع: السُنَنُ، بضم السين، ويجوز فتحها وكسَرها. وهي تطلق على معان أشهرها ما يلي:

أ- السيرة المتبعة والطريقة المسلوكة والمنهج والمذهب حسنًا كان ذلك أم قبيحا غير أن استعمالها في الممدوح أكثر، وإذا استعملت في المذموم قيدت غالباً، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: ((من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))[2]، وقد ورد إطلاق السنة في القرآن الكريم على معاني متعددة، منها هذا المعنى، وهو: الطريقة والسيرة والنهج الذي كان عليه الأسلاف، ومنه قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3]

ب- الأنموذج الذي يُحتذى والمثال الذي يقتدى به والصورة التي يتمثل بحسنها والإمام الذي يُؤتم به[4]

---

(١) ينظر : مادة "سنن" فى معاجم اللغة ، ولاسيما : لسان العرب ١٣/ ٢٢٠ ، القاموس المحيط ٤/ ٢٣٨ .
(٢) صحيح مسلم ٤/ ٢٠٥٩ – ٢٠٦٠ح١٥ .
(٣) النساء : (٢٦) .
(٤) الصحاح للجوهرى ٥/ ٢١٣٩ .

ج- البيان: يقال سن الأمر بينه، وسن الله سنة بين طريقا قويما.

ومن خلال المعجم اللغوي ، باشتقاقات المفردة المتعددة ، يتبين للناظر ،أنَّ السنة تتخذ منحى الطريقة الواضحة ، والمنهج القويم ، وهذا ما يؤسس للدلالة الشرعية في استنباط الحكم من مجمل الأدلة الفقهية.

المبحث الأوّل : موارد السعادة :

تمثل السعادة في الحديث النبوي المركز الأخلاقيّ في تربية الأفراد والجماعة ، وقد عني بها الرسول الكريم ، بوصفه متمماً للأخلاق ، ومربياً إلهياً ، يضع التكليف السماويّ على ميزان الخير والصراط القويم ، وقد استن بهديه المبارك أهل بيته الكرام الذين آمنوا بنعيم ذكر الله ومستقره الآخرويّ ، وإذا كان الرسول الكريم ينطلق من الوحيّ الالهيّ ، فإنّ المأثور العلويّ جاء نتيجة امتلاك ناصية البلاغة العليا في نهج بلاغته أو من جاء من عترته الطاهرة ، فقد اكتسبت أحاديثهم من فيض الآي القرآنيّ وظلال الحكمة المحمدية ما يؤسس لحياة المؤمن ، من أجل الوقوف على سبل السعادة وأهدافها ومقاصدها الكبرى.

وقد مرّ بنا سابقاً أنَّ المفهوم الماديّ للسعادة عند الفلاسفة وعلماء النفس هو ما يحقق جانباً من الرعاية والطمأنينة والفوز بالملذات الدنيوية التي تعينهم في هذه الحياة ، والانغماس بشؤون الحياة وتفاصيلها ، إلا أنَّ الرسالة المحمدية ، تنظر للمحتوى الروحيّ في الإنسان وتحاول أن تعمل على تخلصيه من دوائر المادة إلى معانقة المثال المطلق من أجل تنظيم الرغبات الجامحة وتهذيب النزوات العابثة عبر التكليف والمصابرة والمجاهدة .

إنَّ إشباع الرغبات الموقّتة ليس هو السعادة الحقيقيّة التي ينبغي للعاقل أن يصيبها ويحصل عليها. بل السعادة الواقعيّة في طاعة الله جلّ وعلا ونوال مرضاته، ثمّ في بلوغ نعمه وجنّاته، ومن هنا يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: « كلُّ نعيمٍ دونَ

الجنّة محقور »[1] ، لأنّه نعيمٌ موقّتٌ زائل، وربّما أتْبع تنغّصاً وحسرة، أمّا النعيم الإلهيّ في الجنّة فهو دائمٌ طيّب سائغ لا عذابَ معه ولا بعده، والأسمى من ذلك أنّه تأتّى عن مرضاة الله تبارك وتعالى بعد لطفه ورحمته، وتوفيقه لعبده بطاعته، وانتهائه عن كبائر معصيته .وقد قال الإمام عليّ عليه السلام: « لا يَسعدُ أمرؤٌ إلاّ بطاعة الله سبحانه، ولا يشقى امرؤ إلاّ بمعصية الله»[2] ،ـ ويضيف سلام الله عليه قائلاً: « لا يسعدُ أحدٌ إلاّ بإقامة حدود الله سبحانه، ولا يشقى أحدٌ إلاّ بإضاعتها »[3] وكتب صلوات الله عليه إلى واليه على مصر مالك الأشتر: « هذا ما أمَرَ به عبدُ الله عليٌّ أميرُالمؤمنين، مالكَ بنَ الحارث الأشتر في عهده إليه... أمَرَه بتقوى الله، وإيثارِ طاعته، واتّباعِ ما أمَرَ به في كتابه من فرائضه وسُننِه التي لا يَسعَدُ أحدٌ إلاّ باتّباعِها، ولا يشقى إلاّ مع جحودِها وإضاعتها.. »[4].

ويقدّم الحديث الشريف لنا ما يكون من موجبات السعادة:فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: « مِن سعادة ابن آدمَ استخارتُه الله، ورِضاه بما قضى الله. ومن شِقوة ابنِ آدمَ تركُه استخارةَ الله، وسخطُه بما قضى الله! »[5].ويقول الإمام عليّ عليه

---

[1] – المواعظ للشيخ الصدوق، ج١ : ٧٨ .

[2] – غرر الحكم، الآمدي:٣٥٢، عيون الحكم، الواسطي الليثي ،ج٦ : ٥١١ .

[3] – غرر الحكم: ٣٥٢ .

[4] – نهج البلاغة : ٥٣ .

[5] – بحار الأنوار ،ج ١٦١:٧٧ ، وينظر : تحف العقول : ١٥٣ .

السلام: « خُلُوُّ الصدر مِن الغِلّ والحسد مِن سعادة العبد »[1]. وله في مواضع أخرى أنه يقول : « من السعادة التوفيقُ لصالح الأعمال »[2] .

وقد ورد عنه أنَّ « السخاء أحد السعادتَين »[3].ومن السعادة ما ورد أيضاً:عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم قوله: « أربعٌ من سعادة المرء: الخُلَطاءُ الصالحون، والولد البارّ، والمرأة المُواتية، وأن تكون معيشته في بلده »[4].وقد ميزت الأحاديث الشريفة من خلال الدلائل والبراهين على علامات السعيد وعلامات الشقيّ ، وقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام: « دوامُ العبادة برهانُ الظَّفَر بالسعادة »[5].

»[5].

ولو طالعنا حديثاً آخر له فإننا سنرى أن السعادة ستقترن بفريضة الواجب ، نراه يقول : « أمارةُ السعادة إخلاص العمل »[6]، ولا تقتصر على حدود الفريضة أن أن إقامة الواجب بل تتعدى ما يرتبط بالعمل الصالح ، ولهذا نراه عليه صلاة الله وسلامه يقول : « دَرك السعادات بالأعمال الصالحات »[7] ، وفي رواية أخرى قريبة

---

[1] – غرر الحكم: ١٧٦ .

[2] – المصدر نفسه : ٣٠٣ .

[3] – المصدر نفسه : ٣٨ .

[4] – بحار الأنوار،ج ١٠٣:١٨٦ .

[5] – غرر الحكم: ١٧٨

[6] – عيون الحكم ٥:٣٣٦

[7] – المصدر نفسه : ٦:١٨٧ .

في دلالته نجد قوله : « درك السعادات بمبادرة الخيرات، والأعمال الزاكيات »[1] ، ويصر الأمير عليّ (ع) على أن السعادة كل السعادة في حقيقتها الربانية، فنجد ذلك في كلامه عليه السلام حيث يقول : ((إنّ حقيقة السعادة أن يُختَم للمرء عملُه بالسعادة، وإنّ حقيقة الشقاوة أن يُختَم للمرء عمله بالشقاء!))[2] . وتتوالى الأحاديث العلوية في دلالتها على حقيقة السعادة ، فنجد في موضع منها ما يقول : « عند العَرض على الله سبحانه تتحقّق السعادة من الشقاء »[3] . وتقترن السعادة في إحراز العمل النافع و الخالص طلباً لرضا الله كما في قوله عليه السلام : « سعادة الرجل في: إحراز دِينه، والعملِ لآخرته »[4] ويضيف عليه السلام قائلاً : « السعادة ما أفضَتْ إلى الغور »[5]، وتكون مقرونة بالرضا كما في قوله : « سعادة المرء القناعةُ والرضا »[6].

---

[1] – غرر الحكم: ١٧٨

[2] – بحار الأنوار،ج ٧١:٣٦٤ ، وينظر: معاني الأخبار، ح ٣ : ٣٤٥ .

[3] – غرر الحكم: ٢١٦ .

[4] –عيون الحكم : ٦:٢١٤ .

[5] – غرر الحكم: ٢٥ .

[6] – عيون الحكم ٦:١٢١ .

المبحث الثاني : صور السَّعادة وكمالاتها :

تشدد طائفة من الاحاديث الشريفة على رسم صورة منمازة للسعيد ، غالباً ، ما تكون مستلهمة من التعبير القرآني ، او ما يفيض به الله من علمه على آل بيت الرسول ، وذلك من أجل تحديد صالح الأعمال من طالحها ، وقد حددت صور السعيد في هذه الأحاديث على مستويات تشخص السلوك والهيأة والهدف ، ومن ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها ، على فانية لا ينفد عذابها ، وقدم لما يقدم عليه مما هو في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه وقد شقي هو بجمعه))[1] .

وإذا كان النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله قد حدد السعادة الآخروية بما تزخر بها دار البقاء من قيم الخلود، فإنَّ الامام علي عليه السلام يحدد السعادة في ضوء مبدأ الثواب والعقاب، فنراه يقول : ((إنما السعيد من خاف العقاب فأمن ، ورجا الثواب فأحسن ، واشتاق إلى الجنة فأدلج))[2] ، وهو ما يعزز صلة الخوف بالعقاب ، وصلة الرجاء بالثواب ، قال الإمام علي (عليه السلام) : ((كفى بالمرء

---

[1] – أعلام الدين : ٣٤٥ .

[2] – غرر الحكم : ٣٩٠٦ .

سعادة أن يوثق به في أمور الدين والدنيا))[1] وقال أيضا (عليه السلام) : ((كفى بالمرء سعادة أن يعزف عما يفنى ويتوله بما يبقى)) [2]

ولربما قد تعددت صور السعادة في وجوهها ومثلها ، ولكن ما يحدد صورة السعيد المؤمن هو ما يقوله رسول الله صلّى الله عليه وآله: « أسعد الناس مَن خالَطَ كِرامَ الناس »[3] ، فكم سعد بهم جهّال فتعلّموا، ومغفّلون فتيقّظوا، وضُلاّلٌ فاهتدوا وتنوّروا. وقول الإمام عليّ عليه السلام في مجموعة حكمه النيّرة المرشدة:(أسعدُ الناس مَن ترك لذّةً فانية لِلذّةٍ باقية)[4] وقوله أيضاً : (أسعد الناس العاقل المؤمن)[5] أسعد الناس مَن عَرَف فضلَنا، وتقرّب إلى الله بنا، وأخلص حُبَّنا، وعَمِل بما إليه نَدَبْنا، وانتهى عمّا عنه نَهَيْنا، فذاك منّا وهو في دار المُقامة معنا »[6] .

وأمّا كمال السعادة، ففيه، منها :ما رُويَ عن الإمام عليّ عليه السلام من قوله: «إذا اقترن العزم بالحزم كَمُلتِ السعادة»[7] ، وقوله عليه السلام :«مِن كمال

---

[1] – غرر الحكم : ٧٠٥٨

[2] – المصدر نفسه : ٧٧٠ .

[3] – بحار الأنوار ٧٤:١٨٥ ، وينظر : أمالي الصدوق:١٤ .

[4] – غرر الحكم: ٩٤ .

[5] – المصدر نفسه: ٨٩ .

[6] – عيون الحكم ٦:٣٣ .

[7] – غرر الحكم:١٤٠

السعادة السعيُ في صلاح الجمهور»[1] .ما رُويَ عن الإمام الصادق عليه السلام مِن قوله: « ما كلُّ مَن نوى شيئاً قَدِر عليه، ولا كلُّ من قَدِر على شيءٍ وُفِّق له، ولا كلُّ مَن وُفِّق أصاب له موضعاً، فإذا اجتمعَتِ النيّةُ والقدرة والتوفيق والإصابة، فهناك تمّت السعادة »[2]، وقوله:«ليس كلُّ مَن يحبّ أن يصنع المعروفَ إلى الناس يَصنعُه، ولا كلُّ مَن رَغِب فيه يَقدِر عليه، ولا كلُّ مَن يَقْدر عليه يُؤْذَن له فيه، فإذا مَنّ الله على العبد جَمَع له: الرغبةَ في المعروف والقدرةَ والإذن، فهناك تمّت السعادة والكرامة للطالب والمطلوب »[3].

وقد وردت طائفة من الأحاديث الشريفة التي تربط (السعادة) بمجموعة من الشرائط التي يجب أن تتوفر في المؤمن كي يتصف بالسعادة ، وقد تتعلق هذه الشرائط بالجانب الأخلاقي والتربويّ ، على حين تتعلق بعضها بالاستعداد النفسي ومراحل الإعداد القلبي والاستعداد الايمانيّ ، فمنها ما قاله عليه السلام : ((خلو الصدر من الغل والحسد من سعادة العبد))[4] ، وهذا ما يجعل السعادة مقرونة بالتخلص من شرور الغل ونوازع الحسد، وقد جعل الامام علي صورة من صور

---

[1] – عيون الحكم ٦:٤١٤ .

[2] – الإرشاد للشيخ المفيد:٢٨٢ .

[3] – بحار الأنوار ٧٨:٢٤٦، وينظر: تحف العقول : ١٢٨ .

[4] – غرر الحكم : ٥٠٨٣.

الكمال للسعادة تقترن باكتمال العمل الصالح والسعي إليه ، يقول عليه السلام : (من السعادة ، التوفيق لصالح الأعمال) [1] .

وقد حدد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصفات التي يتحلى بها السعيد من الناحية الايمانية والعقائدية ، إذ نراه يقول : ((من سعادة ابن آدم استخارة الله ، ورضاه بما قضى الله ، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله))[2] ، فالايمان بقدرة الله وحسن تدبيره في تصريف الأمور ، هو منزلة من منازل اليقين التي يبلغ بها المؤمن درجات السعادة الحقيقية ، ولهذا نرى الامام علي عليه السلام يقول : ((ما أعظم سعادة من بوشر قلبه ببرد اليقين))[3] .

وقد كانت السعادة في ضوء هذا التوجه فإنَّ حرص أهل البيت عليهم السلام في وضع اللبنات الأولى للتربية الأسرية على هدى من المعرفة القرآنية، ولهذا فإننا نرى طائفة من الأحاديث الشريفة تدلل على أهمية اختيار الزوج الصالح وتربية الأبناء ؛ لأن ذلك صورة من صور السعادة ، ولعلنا في ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام) خير دليل على ما نذهب إليه : ((ثلاثة من السعادة : الزوجة المؤاتية ، والولد البار ، والرزق يرزق

---

[1] – غرر الحكم : ٩٢٩٦ .

[2] – تحف العقول : ٥٥ .

[3] – غرر الحكم : ٩٥٥٦.

معيشة يغدو على صلاحها ويروح على عياله))[1] ، وقد أكد هذا المعنى الإمام السجاد عليه السلام حينما قال : ((من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده ، ويكون خلطاؤه صالحين ، ويكون له ولد يستعين به))[2]

---

[1] – بحار الأنوار : ١٨ / ١٠٣ .

[2] – الخصال : ١٥٩ / ٢٠٧ .

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكن لنا أن نصع خلاصة بأهم الأفكار التي توقفنا عندها على النحو الآتي :

١- يتبين لنا من خلال القرآن الكريم والحديث النبوي أن السعادة بمظهرين رئيسين ، هما : السعادة الدنيوية والسعادة الاخروية ، وهما مترابطان بحيث تؤدي السعادة الدنيوية الى الاخروية، وإلا فإن أي تعارض بينهما يعني أن السعادة غير حقيقة .

٢- تعددت دلالات السعادة عند اللغويين والمفسرين ، وتباينت آراؤهم ، ولكنها جميعاً يمكن أن ترجع إلى أصل واحد مشترك ، يتعلق بما يعرف السعادة بضدها من الشقاوة .

٣- تختلف سبل البحث عن السعادة عند الفلاسفة المسلمين عن غيرهم من علماء النفس، فقد كان الفلاسفة يبحثون عن المدينة الفاضلة والمثل العليا ، وأما عند علماء النفس فإنهم حاولوا أن يربطوا بين مفهوم السعادة ومفهوم الرغبات والحاجات .

٤- يتأسس مفهوم السعادة قرآنياً على محوري (الواجب الفقهي) و(الانجاز الأخلاقيّ) لكي تتم من خلالها ربط الموقف الأخلاقي بالمبدأ العقائديّ في الفوز بالجنة والعيش مع الخالدين .

٥- يتلخص مفهوم السعادة ، في الحديث النبوي وما ورد عند آل البيت من أحاديث تتصل بها، في آثاره الروحية وما يستوجب ذلك من الإيمان

بالمبدأ والمعاد والوصول إلى أعلى درجات الإخلاص والإذعان للحقيقة القرآنية .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

- الأمالي ،للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المعروف بالصدوق ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ، ط١ ، ١٤١٧ هـ .
- الامثل في كتاب الله المنزل، العلامة الفقيه المفسر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، طبعة جديدية منقحة ، المطبعة دار احياء التراث العربي ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧ ، ٢٠٠٢.
- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث ، ط٢ ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان .
- بحار الأنوار ، العلامة محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط٢ المصححة ، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م .
- تحف العقول عن آل بيت الرسول ، الشيخ ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ، تعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ايران – قم ، ط٢ ، ١٣٦٣ .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٨٩ هـ ، ١٩٧٠ .
- تحصيل السعادة ، الفارابي ، تحقيق: الدكتور جعفر آل ياسين ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٨٣ .
- التعريفات ، السيد الشريف الجرجاني ، فهرسة وحواشي ، باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠ .
- تفسير التحرير والتنوير ، الشيخ محمد طاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ،تونس .
- تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) ، لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن ، صححه : عبد السلام محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء الحافظ اسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٩٩٣ .
- تفسير القرآن الكريم ، ابو المظفر السمعاني ، دار الحديث ، القاهرة ، ط١، ١٩٨٢ .

- التفسير الكبير ، للإمام الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، طهران ، ط٢ ، ١٤٢١ هـ .
- التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد\ الرؤوف المناوي ، تحقيق : الدكتور محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان ، دار الفكر دمشق ، سورية ، ط١ ، ١٩٩٠ .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، قدم له الشيخ خليل الميس ، ضبط وتوثيق وتحريح : صدقي جميل العطار دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،/ ط١ ، ٢٠٠١ .
- الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
- روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي ، صححه : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٥ .
- زار المسير في علم التفسير ، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي ، حققه : محمد عبد الرحمن عبد الله ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٩٨٧ .

- السعادة وتنيمة الصحة النفسية ، د. كمال ابراهيم موسى ، دار النشر للجامعات ، مصر ،ط١ ، ١٩٩٥ .
- شرح المعلقات العشر؛ المؤلف: الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني،دار مكتبة الحياة، سنة النشر: ١٩٨٣ .
- صحيح مسلم ، لأبي الحسين بن الحجاج ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي. المحقق : السيد مهدي الرجائي،دار الكتاب الإسلامي، قم ، إيران .
- عيون المواعظ والحكم، الشيخ كافي الدين أبي الحسن علي بن محمد الواسطي الليثي (من أعلام الإمامية في القرن السادس الهجري)،تحقيق : الشيخ حسين الحسني البيرجندي،: دار الحديث،ط١، ١٣٧٦هـ
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط١٧ ، ١٩٩٢ .
- القاموس المحيط ، الفيروزابادي، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢،٦ ١٩٩ .

- الكليات ، معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء الكفوي ، فهرسه : عدنان درويش محمد المصري ، ط٢ ،١٩٩٣ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق : محمد امين عبد الوهاب ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان .
- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ط١، ١٩٩١.
- مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم دمشق ، دار الشامية بيروت ، ٢٠٠٢ .
- معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ايران قم ، ١٤١٢ هـ .
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا ، منشورات ذوي القربي ، قم ، ايران ، ط١ ،١٤٢٢ هـ .
- المواعظ ، الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، دار الامين صلى الله عليه واله، ،قم المقدسة،١٤٢١هـ
- الموسوعة الفلسفية العربية الاصطلاحات والمفاهيم ، د. معن زيادة ، معهد الانماء العربي ، ط١ ، ١٩٨٦ .

- النكت والعيون في تفسير الماوردي ، ابو الحسن الماوردي، راجعه : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧ .
- نهج البلاغة ، للإمام علي بن ابي طالب ، جمعه الشريف الرضي ، تحقيق : صبحي الصالح ، ط١ ، بيروت – لبنان ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٦٧ .
- الوجوه والنظائر كتاب الله العزيز،الحسين بن محمد الدامغاني، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة احياء التراث،، ١٩٩٢

المواقع الالكترونية :

- مفهوم السعادة في الفكر الاسلامي ، جميل حمداوي، موقع إيلاف ، مدونة الكترونية ، ١١ شباط ٢٠١٢ .
- السعادة في منظور اسلامي ، عبد الله محمد العامري ، مدونة الفكر الإسلامي الحديث ، موقع الكتروني ، ٢٣ حزيران ٢٠١٤ .